"اسطورة "الحوض المقدس"

أداة الاحتلال لتهويد القدس والسيطرة على الاقصى

تستغل حكومة الاحتلال الإسرائيلي تصاعد انتهاكات المستوطنين في القدس والضفة الغربية، وذلك بالمضي في سياسة تهويد القدس المحتلة، عبر تنفيذ مشاريع لإقامة ما يسمى "الحوض المُقدس"، الذي عاد بقوة على يد الائتلاف الحكومي اليميني وأعضائه المتطرفين، بهدف تطويق المدينة بالكامل وإحاطة المسجد الأقصى المبارك بالاستيطان للسيطرة عليه .

وتتخذ سلطات الاحتلال من عمليات هدم المنازل والمنشآت التجارية في القدس و"العيسوية"، ممرا وازنا لتهويد المدينة والسيطرة على الأحياء المحيطة بالبلدة القديمة، من أجل تنفيذ "أسطورة" ما يسمى "الحوض المقدس"، الذي من شأنه أن يقضم الجزء الأكبر من مساحة القدس المحتلة.

وتدفع الأحزاب الدينية المتشددة، المنضوية في إطار الائتلاف الحكومي الإسرائيلي اليميني، بقوة لإعادة طرح تنفيذ ما يُعرف بمشروع "الحوض التاريخي المقدس"، من مدخل ديني قومي لتهويد القدس وضمها للكيان المُحتل، والسيطرة الكاملة على المسجد الأقصى لإحلال "الهيكل" المزعوم مكانه.

وبالنظر إلى الخريطة "الافتراضية" لموقع "الحوض المقدس" في المنظور اليهودي ، يتبين دلالات عمليات الاحتلال الأخيرة في القدس المحتلة لهدم المنازل وتهجير السكان من حي الشيخ جراح وبلدة سلوان وجبل المكبر، باعتبارها مناطق حيوية لتنفيذ المشروع التهويدي الخطير.

ويمتد مشروع "الحوض المقدس"، وفق مخطط الاحتلال، من منطقة وادي الربابة في بلدة سلوان، مرورا بحي البستان ووادي حلوة في البلدة، ثم منطقة "طنطور فرعون" على سفوح جبل الزيتون، المطلة على "الأقصى" والمستهدفة بالمشروع، إبان الاستيلاء على مساحة تقدر بنحو ٢- ٣ كم حول البلدة القديمة وأسفلها، بهدف فرض واقع سياسي في القدس المحتلة.

ومن شأن تنفيذ المشروع أن يؤدي إلى تهجير معظم المقدسيين في كل من حي وادي الربابة والبستان ووادي حلوة، التي يستهدفها مشروع "الحوض المقدس" المزعوم، وتبلغ مساحتها نحو ١٠٣٠ دونما، ويعيش فيها ٧٣٥٠ مقدسيا يعانون من

عدوان الاحتلال بهدف تشريدهم وتفريغ الأحياء المقدسية للتوسع الاستيطاني وللمستوطنين.

كما يهدف المشروع التهويدي إلى طمس معالم القدس المحتلة وتغيير هوية المسجد الأقصى وسور البلدة القديمة التاريخي، ويضم مبنى من عدة طوابق، منها إقامة متحف توراتي وتلمودي لترويج الرواية اليهودية المزعومة، في ظل تسريع تنفيذ الحفريات أسفل المسجد الأقصى لتسهيل السيطرة عليه، وفق ما هو مخطط إسرائيلياً.

وإلى جانب مخطط الاحتلال لتهويد سطح الأرض بهذا المشروع، فإن حوالي ٣ أنفاق تندرج في إطاره وتمتد من أسفل بلدة سلوان حتى البلدة القديمة، مما يعكس مساعي الجماعات الاستيطانية للسيطرة على عقارات المقدسيين في بلدة سلوان، وتكثيف نشاطها في حي وادي حلوة والربابة المستهدفين من المشروع التهويدي، وفق مدير دائرة الخرائط في "جمعية الدراسات العربية" بالقدس المحتلة، خليل التفكجي. وبهدف ربط غربي القدس بشرقيها، ليصل الزوار إلى الحوض التاريخي المزعوم، سينفذ مشروع "القطار الهوائي" الذي سينقل السياح بين شطري المدينة، ويؤثر بشكل أساسي على حيي وادي حلوة ووادي الربابة بسلوان.

أما مشروع "الجسر الهوائي" الاستيطاني الذي تدعي سلطات الاحتلال أنه سياحي، فسيبلغ طوله ٢٤٠ متراً بارتفاع ٣٠ متراً، ويبدأ من حي الثوري مروراً بأراضي وادي الربابة وصولاً لمنطقة وقف آل الدجاني، جنوب غربي المسجد الأقصى.

من جانبه، أكد مستشار ديوان الرئاسة الفلسطينية لشؤون القدس، أحمد الرويضي، أن الأيام المقبلة خطرة على المسجد الأقصى المبارك، في ظل معركة تثبيت وحماية المقدسات والعقارات والمؤسسات، التي يجري الاعلان عنها تباعاً بهدف تكريس سيادة الاحتلال وخلق حقائق جديدة على الارض، تستهدف تقليص الوجود الفلسطيني.

وأوضح الرويضي، أن الهدف النهائي من مشاريع الاحتلال يتمثل بإعلان "الحوض الوطني المقدس"، ويشمل البلدة القديمة ومحيطها كمنطقة يهودية خالصة، وفي قلبها إقامة الهيكل المزعوم مكان المسجد الاقصى. وأكد الرويضي أن الاحتلال وأدواته الاعلامية تروج مفاهيم جديدة تتجاوز الحقوق التاريخية والقانونية والدينية للمسلمين في المسجد الاقصى، مثل تسويق مصطلح "مجمع المسجد الاقصى" او "الوضع الراهن" الذي يعني استمرار اقتحامات المستوطنين وتحكم سلطات الاحتلال بكل ما يتعلق بالمسجد، واعتبار أن الأقصى هو المسقفات دون الساحات.

ودعا الرويضي إلى عدم الانجرار للمصطلحات والمفاهيم التي يحاول الاحتلال تسويقها، وأن المسجد الاقصى لا يحمل إلا هذا الاسم بمساحته الكاملة ١٤٤ دونماً، وهو حق خالص للمسلمين لا يشاركهم به أحد، بما فيه حائط البراق الذي تؤكد الوثائق التاريخية والقانونية أنه جزء من المسجد الأقصى ووقف إسلامي.

في المقابل؛ تتعمد سلطات الاحتلال مواصلة عرقلة ترميم وإعمار عشرات المشاريع الحيوية المهمة في المسجد الأقصى منذ سنوات، وتضع قيودا مشددة على إدخال المواد والمعدات اللازمة لذلك، من أجل محاولة بسط سيطرتها و"سيادتها" الكاملة على المسجد، وتحقيق أطماعها و"جماعات الهيكل" المزعوم فيه.

كما تقوم قوات الاحتلال بتوفير الحماية الأمنية المشددة لاقتحام عشرات المستوطنين المتطرفين بشكل شبه يومي المسجد ألأقصى المبارك، من جهة "باب المغاربة"، وتنفيذ جولات استفزازية وأداء الطقوس التلمودية في باحاته .